الشاعر

اذا امرأ فاستشر صاحبا ثقة
وان كنت ذا رأي تشير على الصحب
فاني رأيت العين تجهل نفسها
وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

وقال الارجاني

شاور سواك اذا نابتك نائبة
يوما وان كنت من اهل المروات
فالعين تنظر منها ما دنى ونأى
ولا ترى نفسها الا بمرآت

واعلم ان طالب الصاحب امر مقصود عند العقلا لانه لا بد من خل تركن اليه فتشكو اليه حزنك وتستعين به على من ظلمك وتتخذ عونا على ما رابك كان الكندي يقول الصديق انسان هو انت وفي المثل رب اخ لم تلده امك وقال بعض الحكما ينبغي للعاقل ان يتخذ صديقا ينبهه على عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه واقل الاصدقا حالة من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغا لان سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف عن المكروب والنفس تستروح اليه ولهذا قال الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذي مروة
يواسيك او يسليك او يتوجع

لان المشكو اليه اما ان يواسيك في همك وهذه المرتبة العليا وهو الصديق الحليم المهذب واما ان

يتوجع

يتوجع وهذه المرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من هذين كان وجوده وعدمه سوا بل عدمه خير من وجوده ومن شواهد العربية

اذا انت لم تنفع فضر فانما
يراد الفتى كي ما يضر وينفع

واعلم ان هذا البيت وهو قوله لا بد من شكوى وامثاله تسميه ارباب البديع صحة التقسيم واورد فيه قول الامير وهو في غاية الرقة

سريت اليه والظلام كأنه
صريع كرى والنجم في الافق شاهد
فلولا رجي ما تجشمت روحه
لقلت ادن مني ايها المتباعد

ومن هذه المادة قول ابن سنا الملك

لو جدت لي بالنفس منك لقلت من
شره المحبة انه بمتحمل

والكل اقتد وامثل الرومي لانه قال فاطاب واطال

اعانقه والنفس بعد مشوقة
اليه وهل بعد العناق تدان
والثم فاه كي تموت حرارتي
فيشتد ما القى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى
يشفيه ما ترشف الشفتان
كان فؤادي ليس يشفي غليله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)